متى بدأ التشيع

<"xml encoding="UTF-8?>

للمؤرخين والكتّاب آراء متعددة في ظهور التشيّع نذكر أهمّها :

الرأي الأول

أن التشيع نشأ بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) .

الرأي الثاني

أن التشيع ظهر في عصر عُثمان ، بالنظر لبروز أحداث داخل المجتمع الإسلامي .

الرأي الثالث

أن ظهور التشيع كان بعد مصرع الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء ، ولم يكن التشيع قبل ذلك سوى رأي سياسي ، وبعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) إمتزج هذا الرأي بالدماء ، وأصبح عقيدة راسخة يدافعون عنها ويجاهدون في سبيلها ، ويدافع عن هذا الرأي جماعة من المستشرقين .

الرأي الرابع

أن التشيع نشأ من عبد الله بن سَبَأ ، حيث حاول هذا الرجل – الذي أسلم في زمن عثمان – إضلال المسلمين ، فبدأ بالحجاز ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام ، وتبنى هذا الرأي أبو جعفر الطبري ، ولا بد من الإشارة إلى نقطة مهمة وهي أن المصدر التاريخي الذي دَوَّن قضية عبد الله بن سَبَأ هو الطبري ، ومنه استقت بقية المصادر الأخرى .

ثم إن الطبري اعتمد كثيراً في رواياته على سيف بن عُمر ، فلو استطعنا إسقاط وثاقة سيف بن عمر المتوفى سنة (١٧٠ هـ) ، وأثبتنا أسطورية عبد الله بن سَبَأ ، فآنذاك يسقط هذا الرأي ، وبالفعل وصف علماء الرجال سيف بن عُمر بأنه ضعيفٌ ، وكذَّابٌ ، وكان يضع الأحاديث ، وإضافة لذلك لم يذكر لنا التاريخ رواية تشير إلى أن عُثمان قد سعى لتأديبه أو توبيخِهِ للحَدِّ من تصرفاته ونشاطاته .

الرأى الخامس

وهذا الرأي الصحيح ، وهو أن أول من وضع بذرة التشيع هو الرسول (صلى الله عليه وآله) جنباً إلى جنب مع بذرة الإسلام ، والأدلة على ذلك كثيرة ، ويمكن مراجعة أسباب نزول الآيات المباركات :

كقولِهِ تعالى : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) الشعراء : ٢١٤ .

وقولِهِ تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ) البينة : ٧ .

وقولِهِ تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ) النساء : ٥٩ ، وآيات أخرى لا مجال لذكرها هنا ، وهناك روايات كثيرة تدل على هذا المضمون ولا يَسَع المقام لذكرها .

ولعل الذين يؤيدون قول البعض بأن التشيع ظاهرة طارئة في المجتمع الإسلامي ، وذلك لأن الأكثرية الغالبة من المسلمين وقفت إلى جانب الحاكمين ، ثم استلم الأمويون وغيرهم زمام الأمور ، وصرفوها عن أصحابها الشرعيين.

ولا يمكن الاعتماد على الكثرة فنعطيها (الأصالة) ، ونعطي القلة صفة (الظاهرة الطارئة) ، لأن القرآن الكريم يُنبِّه إلى أن الأكثرية لا تدل على الأصالة والصحة ، فقال تعالى : (وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) المؤمنون : ٧٠ .